

التبيان في تفسير القرآن

(249) وقته، وهو مذموم. والسرعة تقديم الشئ في أقرب أوقاته، وهو محمود. وقوله " سأوريكم آياتي فلا تستعجلون " أي سأظهر بيناتي وعلاماتي، فلا تطلبوه قبل وقته. ثم أخبر تعالى عن الكفار أنهم " يقولون متى هذا الوعد " يريدون ما توعد الله به من الجزاء والعقاب على المعاصي بالنيران وأنواع العذاب " إن كنتم صادقين " يعني يقولون " إن كنتم صادقين " ومحقين فيما تقولون متى يكون ما وعدتموه، فقال الله تعالى " لو يعلم الذين كفروا " الوقت الذي " لا يكفون فيه " أي لا يمتنعون فيه " عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم " يعني إن النار تحيط بهم من جميع وجوههم " ولا هم ينصرون " أي لا يدفع عنهم العذاب بوجه من الوجوه. وجواب (لو) محذوف، وتقديره: لعلمو صدق ما وعدوا به من الساعة. ثم قال " بل تأتيهم " يعني الساعة، والقيامة " بغتة " أي فجأة " فتبتهتهم " أي تحيرهم والمبهوتين المتحيرين " فلا يستطيعون ردها " ومعناه: لا يقدرّون على دفعها " ولا هم ينظرون " أي لا يؤخرون إلى وقت آخر. وقال البلخي: ويجوز أن تكون العجلة من فعل الله وهو ما طبع الله على الخلق من طلب سرعة الأشياء. وهو كما خلقهم يشتهون أشياء ويميلون إليها، ويحسن أمرهم بالتأني عنها، والتوقف عند ذلك، فلاحظ ذلك قال " فلا تستعجلون " كما حسن نهيهم عن ارتكاب الزنا الذي تدعوهم إليه الشهوة. قوله تعالى: (ولقد استهزى برسل من قبلك فخلق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون (41) قل من يكلؤكم بالليل والنهار (ج 7 م 32 من التبيان) (*)